

المقدمة:

أولا . التعريف بالموضوع و أهميته:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه محاضرات في فقه اللغة حسب المقرر المسطر لهذا المقياس، للسنة الثالثة [الثالثة فقه وأصول، وشريعة وقانون]، حاولت فيها جمع وتلخيص ما ذكره العلماء الذين ألفوا في فقه اللغة، سواء القدامى منهم أو المحدثون.

وقد جمعت ما تيسر من شتات هذا العلم، أقصد [فقه اللغة]، وترتيب منشوره، وتقريب ما بعد من مسائله، وتقصير بعض تطويله.

ولا يخفى أن ذلك كله من مقاصد التأليف، كما أشار إلى ذلك القائل:

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة***** لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ***** وإبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منشور وجمع مفرق***** وتقصير تطويل وتتميم ناقص⁽¹⁾

وقد قسّمت بحث المطبوعة حسب البرنامج المسطر للسنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون إلى

مقدمة مبينا فيها التعريف بالموضوع وبيان أهميته، وإشكاليته، وأهداف دراسته، والمنهج

والمنهجية المتبعين في البحث والدراسة، وخطة البحث العامة والمتضمنة محتوى المقياس، ومحور

تمهيدي حول مكانة اللغة العربية في الشريعة الإسلامية وضرورة ووجوب تعلّمها، والغاية من

دراسة مقياس فقه اللغة، ومدخل إلى فقه اللغة: حول تحديد مفهوم فقه اللغة وموضوعاته

ومصادره، ونشأة اللغة العربية، ونشأة الدراسات اللغوية، والقياس في اللغة، وأحد عشر محورا

حول الموضوع، وفي نهاية البحث خاتمة.

(1) تأليف الكتب أنواعه وأسبابه: أبو عبد الله أحمد بن ثابت الوصابي، على الرابط: <https://binthabt.al3ilm.net/12657>، تاريخ

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث أرضاً صلبة، وبداية متينة تعين الطالب لفهم مفاصل فقه اللغة ولو بإيجاز لينطلق منها باحثاً في غوامضها، ومنقّباً عن مشكلاتها، ودارساً لتفاصيلها ودقائقها.

ثانياً. إشكالية الموضوع: و يمكن تلخيصها في سؤالين كليين عامين والمتمثلين في: ما حقيقة [فقه اللغة] باعتباره علماً لهذا النوع من الفقه؟ وما حقيقته من حيث مضامينه وموضوعاته؟

و أسئلة جزئية تلخص مفاصل الموضوع والمتمثلة فيما يأتي: ما حقيقة [فقه اللغة] باعتباره مركباً إضافياً؟ وباعتباره علماً لهذا النوع من الفقه؟ وهل [فقه اللغة] و [علم اللغة] مصطلحان لمسمى واحد أم يختلفان؟ وإذا كانا يختلفان فما الفرق بينهما؟ وما الغاية من تعلّم [فقه اللغة]، وما موضوعات فقه اللغة؟ وما مصادرها؟ وكيف نشأت اللغة؟ هل هي توقيفية أم اصطلاحية؟...؟ وهل تثبت اللغة بالقياس أم لا؟ وما هي حقائق وتفاصيل: التصحيح والإعلال، والإعراب والبناء؟ والزيادة والنقصان؟ والإدغام والفك؟ وهيئة النطق؟ وتداخل اللغات؟ وما أهمّله العرب من الألفاظ والموازين؟ ومدى مناسبة الألفاظ للمعاني؟ ودوران المادة على معنى واحد؟ وتلاقي معاني البناء الواحد مهما اختلفت أوضاع حروفه؟ و تقارب الألفاظ لتقارب المعاني؟ وهذا كله من ناحية فقه اللغة.

فهذه الأسئلة وغيرها تتمثل الإجابة عنها مضمون هذه المطبوعة، وبجتها من خلال المصادر اللغوية المتعلقة بفقه اللغة القديمة والحديثة، المطوّلة والمختصرة، وفق البرنامج المسطر في هذا المقياس لمستوى السنة الثالثة فقه وأصول، وشرعية وقانون.

ثالثاً. أهداف الموضوع المدروس: وتتمثل فيما يأتي:

* التعرف على أهمية اللغة العربية، وضرورة تعلّمها.

* التعرف على الغاية من دراسة فقه اللغة.

* التعرف على علم فقه اللغة واستثماره في تفسير النصوص الشرعية.

* التعرف على مفهوم فقه اللغة وموضوعاته ومصادره.

* التعرّف على نشأة اللغة العربية ونشأة الدراسات اللغوية.

* التعرّف على القياس في اللغة .

* التعرّف على التصحيح والإعلال وما في حكمهما.

* التعرّف على التردد بين الإعراب و البناء.

* التعرّف على الزيادة والنقصان.

* التعرّف على الإدغام والفتك.

* التعرّف على في هيئة النطق.

* التعرّف على تداخل اللغات وتوافقها.

* التعرّف على ما أهمله العرب من الألفاظ والموازن.

* التعرّف على مناسبة الألفاظ للمعاني.

* التعرّف على دوران المادة على معنى واحد.

* التعرّف على تلاقي معاني البناء الواحد مهما اختلفت أوضاع حروفه.

* التعرّف على في تقارب الألفاظ لتقارب المعاني.

رابعا . المنهج المتبع: لقد اقتضى البحث في مقياس فقه اللغة للسنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون اتباع مجموعة من المناهج للوصول إلى الأهداف المسطرة آنفا وبطريقة بسيطة، ومبسّطة والمتمثلة فيما يأتي:

1 . المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال جمع كل ما يتعلّق بمقياس فقه اللغة حسب البرنامج المسطرّ وما يليق بمستوى الطلبة والحجم الساعي الموضوع لذلك من مختلف الكتب اللغوية عموماً والمتعلّقة بفقه اللغة خصوصاً.

2 . المنهج المقارن: وذلك من خلال المقارنة في نقاط كثيرة بين علماء اللغة القدامى فيما بينهم، والمحدثين كذلك، وبين القدامى والمحدثين من ناحية أخرى، مثل حقيقة فقه اللغة باعتباره علماً لهذا النوع من الفقه، والمقارنة بين مصطلح [فقه اللغة]، و[علم اللغة]...

3 . المنهج التحليلي: وذلك بتحليل المنقول في مختلف المسائل اللغوية، وبيان وجه الاستدلال، وترجيح ما أراه راجحاً من كلام العلماء القدامى والمحدثين مع التبرير لهذا الترجيح بما يتناسب مع الحجم الساعي من ناحية، وما يتلاءم ومستوى طلبة السنة الثالثة فقه وأصول وشريعة وقانون من ناحية أخرى، والذي يحتاج إلى التركيز على ضبط المعلومة ونقل بعض الخلافات اللغوية بين العلماء ومناقشتها بطريقة بسيطة وعدم التوسّع فيها لئلا تختلط على الطلبة، وحتى تُبذّر فيهم بذرة البحث والحاجة إلى التوسّع في مختلف المراجع.

خامساً . المنهجية المتبعة في البحث: والمتمثلة فيما يأتي:

*الرجوع في هذا البحث لمختلف الكتب اللغوية عموماً، وكتب فقه اللغة خصوصاً، القديمة بداية وتأصيلاً، والمعاصرة تلخيصاً واختصاراً.

*بيان الحقائق اللغوية والاصطلاحية؛ للعناصر المدروسة بطريقة بسيطة ومختصرة مراعاة لمستوى الطلبة للتعرف على ماهيتها وحقيقتها ليسهل دراسة تفاصيلها فيما بعد إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوّره.

*ذكر تفاصيل العناصر المدروسة والمبرجة باختصار وإمام، ومناقشة ومقارنة أحياناً.

*المقارنة في المسائل اللغوية الخلافية في كثير من الأحيان والتركيز على الأهم مقارنة ومناقشة وتحليلاً وترجيحاً.

*التهميش للآيات القرآنية و التخريج للأحاديث النبوية في الهامش.

*تقييد جميع المراجع المختلفة في فهرس المصادر والمراجع لتكون مرجعاً للطلبة استزادة وتعمّقا.

سادسا . خطة البحث العامة:

المقدمة:

المحور التمهيدي: مكانة اللغة العربية في الشريعة الإسلامية وضرورة ووجوب تعلّمها والغية من دراسة مقياس [فقه اللغة]

مدخل إلى فقه اللغة: - تحديد مفهوم فقه اللغة وموضوعاته ومصادره

- نشأة اللغة العربية ونشأة الدراسات اللغوية

- القياس في اللغة .

المحور الأول: التصحيح والإعلال وما في حكمهما

المحور الثاني: التردد بين الإعراب و البناء

المحور الثالث: الزيادة والنقصان

المحور الرابع: الادغام والفك.

المحور الخامس: في هيئة النطق.

المحور السادس: تداخل اللغات وتوافقها.

المحور السابع: ما أهمله العرب من الألفاظ والموازين

المحور الثامن: مناسبة الألفاظ للمعاني.

المحور التاسع: دوران المادة على معنى واحد.

المحور العاشر: تلاقي معاني البناء الواحد مهما اختلفت أوضاع حروفه.

المحور الحادي عشر: في تقارب الألفاظ لتقارب المعاني.

الخاتمة:

المحور التمهيدي: مكانة اللغة العربية في الشريعة الإسلامية وضرورة ووجوب تعلّمها والغاية من

دراسة مقياس [فقه اللغة]⁽²⁾

أولا . مكانة اللغة العربية في الشريعة الإسلامية: وهذا من خلال:

*لقد شرف الله تعالى اللغة العربية، بأن جعلها لغة كتابه العزيز، ونصّ على ذلك في آيات عديدة، ومن ذلك تمثيلا لا حصرا: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾⁽⁴⁾.

وقد عقّب ابن فارس على هذه الآية بقوله: "فلما خصّ جلّ ثناؤه اللسان العربي بالبيان، علم أنّ سائر اللغات قاصرة عنه، وواقعة دونه"⁽⁵⁾.

*وقد جوّد الشافعي الحديث عن العربية في رسالته الشهيرة، وسطرّ مباحث بهذا الشأن تكتب بماء العيون لا بماء الذهب، حيث قال: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه"⁽⁶⁾، ويقول أيضا: "وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي، ولا يجوز - والله أعلم - أن

(2) أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: الدكتور يوسف العيسوي [62 وما بعدها].

(3) الرعد: 37

(4) الشعراء: 192 — 195

(5) الصحاحي: ابن فارس [40].

(6) الرسالة: الشافعي [42].

يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع لسانه، وكل أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه" (7).

* وقال عبد الملك بن مروان: "أصلحوا ألسنتكم، فإن المرء تنوبه النائبة، فيستعير الثوب والدابة، ولا يمكنه أن يستعير اللسان" (8).

* وحبُّ اللغة العربية بالذات من الدين والإيمان لأنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذلك يقول الزبيدي: "من بغض اللسان العربي، أذاه بغضه إلى بغض القرآن، وسنة الرسول ﷺ، وذلك كفر بواح، وهو الشقاء الباقي، نسأل الله العفو" (9).

* وهذا ما أدركه العلماء في القديم والحديث، حيث ربطوا ربطاً محكما بين اللغة العربية والإسلام، ذلك أنه أهم ما تعتد به الأمم من تراثها لغتها ودينها؛ فبهاتين الواسيلتين تحقق ذاتها، وتتميز شخصيتها، فكل قضية تثار ضد العربية، ويراد من خلالها النيل منها، وإسقاط مكانتها، هي في الحقيقة ضد الإسلام وعقيدته، ولقد نصّ على هذه الحقائق غير واحد من علماء اللغة والشريعة (10)؛ كابن فارس (11)، والزمخشري (12)، والثعالبي (13)، وابن تيمية (14).

* ويقول الدكتور علي وافي: "إنّ فيما تقدّم ذكره بصدد خواص اللغة العربية، ودقة قواعدها النحوية، وغزارة مفرداتها، وخصب مناهجها في الاشتقاق، وقياسية أوزانها، واختصاص كثير من هذه الأوزان بالدلالة على معان معيّنة، وسعة صدرها حيال التعريب والمجاز والكناية والنقل، وشدة حرصها على جمال الأسلوب وبلاغة العبارة، وتوخيها الوصول إلى الغرض من أقرب الطرق، وأكثرها ملاءمة لمقتضيات الأحوال إنّ في ذلك كله وما إليه لأوضح دليل على أنّها من أعظم اللغات كفاية، وأكثرها مرونة، وأقدرها على التعبير عن

(7) الرسالة: الشافعي [46].

(8) نواذر الأدب: مُجّد المكي بن الحسين [63].

(9) تاج العروس: الزبيدي [31/1].

(10) العلاقة بين علم العقيدة وعلم فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة: الدكتور مُجّد بن إبراهيم الحمد، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم [3307] وما بعدها.

(11) الصاحبي: ابن فارس [35].

(12) المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري [6].

(13) فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي [5].

(14) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية [527/1].

مختلف فنون القول...، هذا وقد عرف للغة العربية هذه الكفاية النادرة، والمنزلة السامية جميع الثقافات من المستشرقين الأجانب أنفسهم»⁽¹⁵⁾.

* وقال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية باكيا على أنّ قومها ضيّعوها وأهملوها بعنوان: [اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها]:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي*****وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني*****عقمت فلم أجزع لقول عدااتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية*****وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيّق اليوم عن وصف آلة*****وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن*****فهل سألوا الغوّاص عن صدقاتي⁽¹⁶⁾.

* وقال الشيخ محمد الخضر حسين في قصيدته [حياة اللغة العربية]:

لغة أودع في أصدافها*****من قوانين الهدى أبهى درر

أفلم ينسج على منوالها*****كلم التنزيل في أسمى سور

هي بحر عُصّ على حليتها*****فالآي البحر ليست تنحصر

فاض من نهر مبانيها على*****فصحاء العرب سيل منهمر

فاسأل التاريخ ينبئك بما*****أنجبت أرض قريش أو مضر

من خطيب مصتّع أو شاعر*****مُفلق يسحب أذيال الفخر⁽¹⁷⁾.

(15) فقه اللغة: الدكتور علي عبد الواحد وافي [245/244].

(16) ديوان حافظ إبراهيم: أحمد أمين وآخرون، ط3/1987م، [253/1].

(17) ديوان خواطر الحياة: محمد الخضر حسين، اعتنى به ابن أخيه المحامي علي الرضا الحسيني، ط1/1431هـ/2010م، دار النوادر، سورية، لبنان، الكويت [97].

*وللشيخ محمد بهجة الأثري العراقي قصائدٌ عذابٌ في العربية ضمّنها ديوانه المسمّى [ديوان الأثري]،
ومنها قصيدة عنوانها [سيدة اللغات] في خمس وثلاثين بيتاً [35]، ومنها قوله:

سلام على أم اللغات على المدى*****سلامٌ أُخيدٌ بالجمال هيوم
مَشوقٌ إلى الجرس الرقيق ومفصح*****من اللفظ منسوق البيان رخيم
إذا قلت درُّ قلت بعض صفاتها*****صفاءٌ مضيء الصفحتين يتيم
إذا قلت سحر قلت فاق استراقه*****مناثٌ سحر في الملاح صميم
دع السحر من سود العيون تروده*****ورمٌ سحر لفظ بالحياة زعيم
أم لغات العالمين بلاغة*****وطيبٌ مذاق واختلافٌ طعوم
سقى كلَّ ملاح البيان زُلاله*****مصفى وروى طبع كل حكيم
تنزل قرآن بها ما تلوته*****صحوت على معنى أغرّ عظيم
سرى يفغم الآفاق مسكا وعنبراً*****ويحيي من الأرواح كلّ رميم⁽¹⁸⁾.

*وقال الشيخ محمد بهجة الأثري العراقي في قصيدة أخرى بعنوان [لغة مدّت الظلال على الأرض] في
مائة وخمس عشرة بيتاً [115] ومنها:

لغة مدّت الظلال على الأر*****ض وأذكت مشاعر الإنسان
وأفاضت على اللغى زائنات*****من درار ولؤلؤ وجمان
من غوالي التنزيل مستكرمات*****مترفات الأزياء والألوان
من فواغي الحديث من نسَم الوحـــــي*****سي وأنفاس مصطفى الرحمان
من شذور الفصاح صوغِ الأوالي*****أمراء البيان من عدنان

(18) ديوان الأثري [121 . 124].

أَلَقْتُ وَالسَّنَا لَهَا سِرْمَدِي ***** أَتَرَى كَيْفَ يَأْلُقُ الْقَمْرَانُ؟؟
وَحَلَّتْ فِي اللَّهَاتِ أَطِيبَ مَا لـ ***** نَدَّ وَأَحْلَى مَا تَطْعَمُ الشَّفْتَانِ
كَلِمَا طَالَ فِي الْعَصُورِ مَدَاهَا ***** عَظُمَتْ قُوَّةَ عَلَى الرَّدْيَانِ
سَارَ شَوْطًا بِنَحْوِهَا سَيَّبِيهِ ***** وَارْتَقَى بِالْبَلَاغَةِ الْجُرْجَانِ
وَعَلَى أَلْفِ أَلْفٍ فَذِّ هَمَامٍ ***** ثَاقِبَ الْفِكْرِ الْمَعْيِي هِجَانِي
قَدْ جَلَّوْهَا عِرَائِسًا فَاتِنَاتٍ ***** يَتَخَايَلْنَ فِي الْحَبِيرِ الْيَمَانَ
أَيْنَ مَنِي عُدُّ النُّجُومِ؟ وَأَيْنِي ***** يَدْرِكُ اللَّمْحُ كُلَّ قَاصٍ وَدَانِي؟⁽¹⁹⁾

ثانيا . ضرورة ووجوب تعلّم اللغة العربية :

*إنّه لما كانت الشريعة الإسلامية مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما عربيان فلا بد من معرفة العربية، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب⁽²⁰⁾، ولا نكاد نجد كتابا أصوليا إلا وقد قرّر هذه المسألة.

* يقول صديق حسن خان: "ومعرفتها . العربية . ضرورة على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة"⁽²¹⁾.

* ولذا تواردت أقوال السلف على تعلّم العربية، حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " عليكم بالتفقه بالدين، والتفهّم بالعربية، وحسن العبارة"⁽²²⁾.

⁽¹⁹⁾ ديوان الأتري [125 — 134].

⁽²⁰⁾ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني [185].

⁽²¹⁾ أجد العلوم: صديق حسن خان [232/1].

⁽²²⁾ فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام [350].

* ويقول الشافعي مبيناً أنّ العربية فرض على كل مسلم: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به: أن لا إله إلا الله، وأنّ مُحمّداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك" (23).

. ويقول ابن تيمية: "إنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (24).

ثالثاً. الغاية من دراسة فقه اللغة (25): لذلك أهداف كثيرة وغايات شتى ومنها:

1. إنّ ذلك باب عظيم من أبواب العلم، يجمل بالفاضل أن يقف عليه.
2. الوقوف على شيء من بديع صنع الله تعالى، فدراسة الأصوات اللغوية . على سبيل المثال .
تطلعنا على الجهاز الصوتي الذي يعد آية من آيات الإبداع الإلهي.
3. التمكن من النطق السليم، إذ معرفة مخارج الأصوات، وصفاتها وما يترتب على ذلك من مباحث مهمة، يعين على النطق السليم للغة.
4. الاعتزاز باللغة العربية، إذ دراستها دراسة علمية تجعلنا ندرك ميزاتنا، ومعرفة أسرارها.
5. مواجهة ما يحاك ضد العربية؛ كاتهامها بالصعوبة، والجمود، وكالمناداة بترك الإعراب، والتوجّه إلى العامية، وكتابة الحروف بحروف جديدة إلى غير ذلك من الدعاوى التي تحاك ضد العربية، والتي يراد منها هدم الدين، أو التشكيك فيه، أو إضعاف أثره في نفوس أهله.
6. تعظيم السلف الصالح، وذلك من خلال الوقوف على ما بذلوه من جهود جبّارة في سبيل خدمة لغة القرآن، يبعث في نفس المطلّع على ذلك إجلال أولئك السّراة وتعظيمهم، والحرص على أن يتم ما بنوه قدر المستطاع.
7. سدّ الحاجة ومواكبة التطور، إذ العلم باللغة، والوقوف على دلالتها، يسد حاجة عظيمة، سواء في تعريب الألفاظ، أو الاستغناء عن المصطلحات الدخيلة، أو في بيان المقصود ممّا يفد إلى أمتنا من ألفاظ، أو أخلاق، أو مصطلحات، كمصطلح العلمانية مثلاً، أو مصطلح الإرهاب أو

(23) الرسالة: الشافعي [48].

(24) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية [207].

(25) فقه اللغة . مفهومه، موضوعاته، قضاياها . : مُحمّد بن إبراهيم الحمد [20 وما بعدها]، فقه اللغة: الدكتور عبد الحميد أبو سكين [21 وما

بعدها].

غير ذلك، فإذا نقلناه كما هو معروف عند الغرب، أحدث عندنا خلطاً ولبلة، أما إذا أعطي معناه الصحيح المحدد أراحنا، وأزال عنا الخلط.

8 . خدمة العلوم الأخرى، إذ فقه اللغة له علاقة بكثير من العلوم، فمعرفته يخدم كثيرا من التخصصات الأخرى.

9 . معرفة حقيقة الظواهر اللغوية والعناصر التي تتألف منها، والأسس التي تقوم عليها.

10 . بيان الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها، وفي جميع المجتمعات الإنسانية.

11 . الوقوف على العلاقات التي تربطها ببعضها البعض.

12 . معرفة أساليب تطورها واختلافها باختلاف الشعوب.

13 . وفي النهاية معرفة القوانين التي تحكم كل ذلك، وهو المقصد الأساسي لبحوث فقه اللغة؛

فهو لا يعرض الظواهر اللغوية، والوظائف التي تؤديها، والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتطورات التي تعرض لها إلا لغرض الكشف عن القوانين التي تحكم كل ذلك.

وعلى هذا الأساس قام فقه اللغة وقصد الباحثون فيه والدارسون إلى كشف القوانين الخاضعة لها الظواهر اللغوية المختلفة.

وقد توصلوا إلى جملة من القوانين منها ما يتعلّق بالأصوات، ومنها ما يتعلّق بالدلالات، ومنها ما يتعلّق بحياة اللغة، ومنها ما يتعلّق بوظائفها.

وذلك لأنّ الظواهر اللغوية المختلفة لا تسير وفق إرادة الأفراد والجماعات، بل تسير حسب

نواميس الحياة شأنها في ذلك مثل ما عداها من قوانين الطبيعة والرياضة والكيمياء.

فإذا اخترع لفظ وقذف به في المجتمع خرج عن إرادة مخترعه، وخضع لقوانين ثابتة صارمة تحكمه،

وتسيّره وفق نواميسها، واللفظ في هذه الحالة كالحجر يلقي به المرء في جهة معيّنة، فحينما يكون

الحجر في يد المرء يخضع لإرادته، وحينما يقذف به في اتجاه معيّن خضع لقوانين أخرى كالجاذبية

مثلا، وليس في الإمكان التحكّم في هذا الحجر بعد إلقائه، وإنما يخضع في هذه الحالة لقوانين

ثابتة معينة لا تحيد عن فعلها⁽²⁶⁾.

⁽²⁶⁾ فقه اللغة: الدكتور عبد الحميد أبو سكين [22/21].